مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

Issn : 2572- 0058 / E- Issn : 2676 - 1696

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد 09 العدد 01 جانفي 2025 ص718/ 731

سيمياء الشخصيات في رواية:«ص،ب:1003» لسُلطان العميمي

The semiotics of characters in the novel: "P.O. Box: 1003" by Sultan Al-Amimi

د.محمد سيف الإسلام بـوفلاقـة*

جامعة عنابة (الجزائر)

saifalislamhousain@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2024/7/14
تاريخ القبول:
2025/01/19

الكلمات المفتاحية:
- ✓ سيمياء
- ✓ شخصية
- ✓ رواية

الملخص

تنصرف هذه الدراسة النقدية إلى تحليل الخطاب السّردي الجديد على وجه التحديد، وتُحاول استثمار بعض أسس السيميائيات، من خلال البحث عن سيمياء الشخصيات في رواية(ص،ب:1003) للأديب والروائي سُلطان العميمي؛ إذ تتوجه إلى المتلقي والمُهتم بحقل الرواية العربية، والنقد الروائي، وتحليل النصوص السّردية على وجه خاص، وإلى المهتم بمجال الدّراسات الأدبية بوجه عام؛ وذلك بغرض بثّ وتنمية ملكة تذوق النّصوص السردية، وتحليلها تحليلاً يتّسم بالفهم الدّقيق والقدرة العميقة على تلقيها بجدارة والتّفاعل معها، ومحاورتها؛ وصولاً إلى دراسة تحليلية عميقة تتسم بمنهجيّة علميّة صارمة.

Article info

Received
14/07/2024
Accepted
19/01/2025

Keywords:
- ✓ *The semiotics*
- ✓ *personality*
- ✓ *a novel*

Abstract :

This critical study focuses on analyzing the new narrative discourse specifically, and attempts to exploit some of the foundations of semiotics by researching the semiotics of the characters in the novel (p. p. 1003) by the writer and novelist Sultan Al-Amimi. It addresses the recipient and those interested in the field of the Arabic novel, novel criticism, and the analysis of narrative texts in particular, and to those interested in the field of literary studies in general.

*المؤلف المرسل

. مقدمة:

لقد حضرت في رواية(ص،ب:1003)العديد من الشخصيات، وبدرجات مختلفة؛ فهناك شخصيات واعية تحظى بامتياز يرفعها عن الهموم المادية، كما تتجلى كذلك شخصيات عادية يتحكم فيها الواقع الخارجي والظروف الطبقية،فهي شخصيات مسوقة تصنعهم ظروفهم، وتخط مصائرهم، وكل شخصية من شخصيات رواية(ص،ب:1003) الشائقة نهضت بوظائف شتى. وتتجلى فعالية الشخصية في النصوص السردية، من حيث إنها العنصر الرئيس الذي يُضفي حركية على العناصر الأخرى، والتي تبعث الحيوية، وتبث الحركية في النص السردي وفي الزمان والمكان؛ إضافة إلى أنها تكشف النقاب عن أفكار الأديب والكاتب الروائي، وتوضح رؤيته للعالم، وتصوّره للفضاء، وتُسهم في دفع الأحداث والتحولات والوقائع إلى الأمام،فتمضي قدماً، وتمد الفضاء فعالية وفاعلية، وتسمح بتعميق الرؤى، وإثرائها، و من المسلم به أن الاسم الشخصي الذي أضفاه الروائي سُلطان العميمي على أبطال النص السردي(ص،ب:1003)، يعد علامة لغوية؛ فاسم الشخصية الروائية فيه قصدية، وكما يصفه بعض النقاد بانه:«بناء محكم مقصود»، وله دلالات خفية، وله خلفيات نظرية، وهذا ما نزع بكثير من الدارسين إلى الإشارة إلى أنه ليس هناك ما يحتم على الروائي أن يضع أسماء شخصية لأبطال نصه السردي؛ كونه ليس لديه القدرة على أن يُطلق عليهم تسميات مهنية ترتبط بشغلهم، مثلاً: أستاذ، وتاجر، وفلاح، ونجار، وحداد...، وغيرها، كما أنه بإمكانه أن يُشير إليهم بألفاظ القرابة، أو ينسبهم إلى وطنهم، وهذا ما دفع بعض النقاد إلى التأكيد على أن العلاقة بين الشخصية، واسمها تقوم على اتفاق تام، ومقصود قصدية واضحة لا جدال فيها؛ إذ أن الاسم الروائي لا يتأسس أبداً على علاقة عفوية بين الدال والمدلول؛ فالروائي لا يُسمي شخصيات روايته صدفة، بل انطلاقاً من أبعاد جمالية سردية، ورؤى لها جملة من المعاني والدلالات والأبعاد، والرسائل التي يسعى إلى إيصالها، إلى المتقبل، أو المتلقي؛ فالبناء الداخلي والخارجي للشخصيات عمل مفكر فيه من قبل-كما يرى البعض-؛ إذ يحدثنا عن الطبائع، والأفكار والآراء، والهيئة، ودلالات أسماء الشخصيات تحدد لنا جملة من دلالات الأحداث، وأبعادها، وخلفياتها، وعوالمها، وتحولاتها من محطة إلى أخرى؛ كما أنها تكشف النقاب، وتلقي الضياء على ما تصنعه تلك الشخصيات، التي صنعها الروائي،ولذلك تعد الشخصيات الروائية ركيزة أساسية في تحليل الخطاب السردي. و تعد الشخصية الإنسانية مصدراً من مصادر الإمتاع، والتشويق في القصة والرواية؛ وذلك لعوامل كثيرة أهمها: أن هناك ميلا طبيعيا عند الإنسان إلى التحليل النفسي، ودراسة الشخصية، ورغبة جامحة في دراسة الأخلاق الإنسانية، والعوامل التي تؤثر فيها، ومظاهر هذا التأثر، والشخصية الروائية هي قبل كل شيء جملة من العلامات اللُّغويّة يبثها الكاتب في نصه حسب تدبير ما... وليست الشخصية كائنا من لحم ودم؛ بل تشكيلة من الدلالات؛ فصندوق البريد في رواية(ص،ب:1003)لسلطان العميمي، يبدو شخصية فاعلة من شخصيات الرواية.

أولاً: تقسيم رواية: (ص،ب:1003)لسُلطان العميمي :

يُعد تقطيع النص السردي عملية إجرائية تكتسي أهمية بالغة حسب مقتضيات المنهج السيميائي السردي،فالتقطيع يسمح لنا بفهم النص،والأخذ بتلابيب تشكل دلالاته،وكل مقطع سردي قادر على أن يكوّن وحده حكاية مستقلة بذاتها،وكذلك بإمكانه أن يدخل ضمن حكاية أوسع وأشمل، فتقطيع النص يرتبط حسب غريماس بمعايير من أهمها: الفضاءات النصية، والثيمات المتتالية في تناسل خطاب النص، والمكونات الخطابية المختلفة،مثل :التزمين، والتفضيء، وبنية الممثلين، وكل ما من شأنه أن يُسهم في إضاءة دلالات الخطاب الروائي.

وبناءً على هذا التحديد يُمكن أن نُقسم النص السردي الموسوم ب: (ص،ب:1003)إلى ثلاثة مقاطع رئيسة:

1-المقطع الاستهلالي: يرتبط بظاهرة متميزة في رواية(ص،ب:1003)للأديب سُلطان العميمي، وهي توظيف ظاهرة التشخيص في الرواية ،حيث أضحى صندوق البريد يتحدث في النص السردي، وكأنه إنسان وشخصية من شخصيات الرواية،فقد أضفى عليه الروائي صفات إنسانية، و لقد استهل الأديب سُلطان العميمي روايته(ص،ب:1003)، بحديث صندوق البريد (1003)الذي شكل العتبة الأولى في الرواية، ولقد تبدت من خلال هذا المقطع الاستهلالي الذي كشف النقاب عن أسباب اختيار هذا العنوان(ص،ب:1003)، الوظيفة التفسيرية في الخطاب السردي،ولقد برز من خلال المقطع الاستهلالي مدى إحساس صندوق البريد بالغربة والوحشة، وكأنه إنسان لديه عواطف ووجدان، حيث جاء فيه:«...وجدتُ أنه لم يكن بوسعي اختيار رقمي أو حتى من استأجرني، كنت أتمنى أن يكون رقمي(1000) مثلاً أو(1010) أو أي رقم آخر يسهل حفظه، وما زاد من إحساسي بالغبن أن جاري الصندوق(1001) استأجرته فتاة، تمد يدها الناعمة إليه من حين إلى آخر،ياله من صندوق محظوظ... ما ذا أحدثكم عن حياتي في هذا الجانب من المبنى؟

أشعر بالاختناق كثيراً، وبخاصة في أيام الصيف،فوجوهنا من الخارج مُعرضة لحرارة الشمس،أما في الداخل فإن برودة أجهزة التكييف لا تصلنا جيداً في أوقات العمل الرسمي،الأسوأ من ذلك أنه بعد انتهاء ساعات الدوام يتم إطفاء التكييف لنبقى في صراع مع حرارة الجو».(سلطان العميمي، 2015م، ص:17).

إن دقة تشخيص الأديب سُلطان العميمي جعلت صندوق البريد إنساناً يُعاني من حالة اغترابية، ويشعر بالحنين، حيث يُصرح:«هل تصدقون أني لم أر وجهه أبداً منذ أن استأجرني؟ لم أر إلا كفه اليُمنى التي تدخل لسحب الرسائل من جوفي... أشعر بالوحشة في غيابه،ورغم محاولات الصناديق من حولي مواساتي،إلا أني أشعر أن أمراً ما قد حدث».(سلطان العميمي، 2015م، ص:22).

كما تبدت في رواية(ص،ب:1003) نزعة اغترابية حادة بسبب غياب صاحب الصندوق، ومن بين ما جاء في هذا الصدد: «لا يُوجد لدي ما أضيفه سوى أن ابن حشيد على غير عادته انقطع عن فتح بابي لأول مرة منذ أكثر من أسبوعين...وهو الأمر الذي لم يبدر منه منذ أن استأجرني، كانت أقصى مدة غياب له تصل إلى ثلاثة أيام في بعض أيام الإجازات الرسمية».(سلطان العميمي، 2015م، ص:87).

إن توظيف الأديب سُلطان العميمي للنزعة الاغترابية أبانت لاحقاً عن حادث مأساوي ومؤلم جداً تعرض له صاحب صندوق البريد(1003).

2-المقطع الوسطي: تتخلل هذا المقطع جُملة من التداعيات والأخبار الشائقة التي كسرت الترتيب المنطقي للأحداث، فيُحدثنا الروائي سُلطان العميمي عن جملة من الأحداث المُتداخلة والمتلاحمة مع بعضها،من بينها: كشفه النقاب عن موت ووفاة صاحب صندوق البريد(1003)، وهو الشاب عيسى بن حشيد ،وقد بيّن الروائي الآثار التي خلفها من بعده، والتي تتشابك مع بعضها لتُكوّن الخطاب السردي في الرواية إلى غاية نهايتها، فقد أبان في المقطع الوسطي من الرواية عن ما وقع لعيسى بلسان والده(حشيد)، حيث يقول: «مضى أكثر من شهر على وفاة ابني عيسى، وفي الأيام التي تلت وفاته، كنت أستيقظ فجراً على أمل أن يكون ما مرّ بي ليس إلا حُلماً،فأتجه إلى غرفته بحثاً عنه، لكني لا أجد سوى أُمه تنتحب على سريره، فأتأكد اني فقدتُ ابني إلى الأبد. لا أعترض على مشيئة الله وقدره، لكن صدمتي كبيرة في فقد ابني الوحيد، وحُزني أكبر وأنا أذكر خمسة وعشرين عاماً من الحياة السعيدة معه، منذ لحظة ولادته إلى صبيحة اليوم الذي غادر فيه البيت،قبل أن يأتيني خبر وفاته في حادث مروّع.لاأنسى كيف حملته بين يدي بعد ساعات من ولادته فرحاً بقدوم أول مولود لي بعد عشر سنوات من الزواج، ولن أنسى كيف حملته بين يدي وأنا أُوُدِعُهُ قبره باكياً بعد خمسة وعشرين عاماً من تلك الفرحة، لوكنت أعلم برحيله قبلي ما كنت رفضت له طلباً يوماً،لوكنت أعلم برحيله في ذلك الصباح، لكنت ودعته طويلاً قبل أن يُغادر البيت، كنت سآخذه إلى صدري، وأذرف دموعاً أكثر من التي ذرفتها بعد وصول خبر وفاته، كنت

سأقول له دعني أذهب بدلاً عنك وابق أنت هنا،فقد عشت بما فيه الكفاية، أما أنت فما تزال في مقتبل عمرك».(سلطان العميمي، 2015م، ص:101).

وقد أتبع الأديب سُلطان العميمي المقطع الوسطي في الرواية بجملة من التفاصيل التي تتعلق بالفراغ الكبير الذي خلفه رحيل عيسى بن حشيد في أسرته، وبين زملائه في العمل، ووصف بدقة حرص والده على اكتشاف ديونه ومُخلفاته ، ومن بين ما ورد في هذا الشأن حديث حشيد عن سعيه في هذا الصدد: «ذهبتُ يوم أمس إلى إدارة عمله، مُسلماً لهم شهادة وفاته لاتخاذ الإجراءات القانونية الخاصة بصرف مستحقاته،كما ذهبت اليوم إلى عدد من الجهات الأخرى للتأكد من عدم وجود أية مُستحقات مالية يدين بها لتلك الجهات، ومنها مكتب البريد».(سلطان العميمي، 2015م، ص:113).

لقد حرص الأديب سُلطان العميمي حرصاً دقيقاً خلال المقطع الوسطي من الرواية على وصف صندوق البريد(1003)لصاحبه عيسى بن حشيد ،من أجل نسج البناء الحدثي في الرواية وتدويره بدقة متناهية، وهذا ما اتضح في توظيفه للحوار الدائر بين الموظف يوسف الذي هو صديق قديم لعيسى والوالد حشيد، حيث وظف الروائي ضمير المتكلم ،ثم طفق يُصور المشهد الحواري: «عندما دخلت المكتب وجدت الموظف يوسف، ابن المنطقة وأحد أصدقاء ابني في المدرسة.كان قد حضر الدفن وقام بواجب العزاء، وقد بادرني عند دخولي المبنى بالسؤال عن الخدمة التي يُمكنه أن يُقدمها لي، فأخبرته برغبتي في دفع أية مستحقات مالية على صندوق بريد ابني حتى لا يبقى في ذمته دين لأحد.

-كم رقم صندوق البريد ياعمي؟

1003-

بحث يوسف في ملف استخراجه من أحد الأدراج التي تقبع خلفه،ثم قال لي:

-لا توجد هناك أية مستحقات يا عمي، والاشتراك السنوي للصندوق سينتهي غداً، وبإمكانك تحويل اشتراكه من اسم المرحوم إلى اسمك.

-يوجد لدي صندوف باسمي يا ولدي، والمرحوم كان يستخدم صندوقاً خاصاً به لأنه من هواة المراسلة،أما أنا فلا حاجة لي بصندوق آخر ،لذلك سألغيه».(سلطان العميمي، 2015م، ص:121).

وفي المقطع الوسطي كشف الروائي عن الشخصيات المحورية في الرواية، وهم يوسف الذي سيتقمص دور عيسى ، ويُصبح أحد هواة المراسلة شأنه شأن عيسى الذي غادر هذه الدنيا الفانية، وسلمى التي تستخدم اسم عليا، وهي أساس بناء الرواية، والطرف الثاني في المُراسلة،حيث نجد تعريفاً بيوسف في النص السردي بعنوان: (أنا يُوسف)، من بين ما ورد فيه قوله:«اليوم مضى على عملي في البريد أكثر من شهر، ولأول مرة أحل محل زميلي جاسم في خدمات المراجعين نظراً لتغيّبه عن العمل بسبب إصابته بنزلة برد.حركة التعامل اليوم هادئة نسبياً، كأن برد ديسمبر يحدّ من نشاط البشر وتحركاتهم. إلا أن دخول العم حشيد مكتب البريد على العاشرة والنصف تقريباً كسر إطار الصمت الذي كان يلفّ منافذ خدمات المراجعين».(سلطان العميمي، 2015م، ص:139).

أما سلمى الطرف الرئيس في الرواية، والتي تستخدم اسم عليا في مراسلاتها ،فقد عرّف بها الروائي في قسم وسمه ب: (وهذه أنا)، حيث جاء في مستهله: «اسمي: سلمى.من المفترض أن تصلني في آخر هذا الأسبوع رسالة من عيسى، لكن تأخر رسائل البريد غير المسجلة أمر وارد أحياناً، وبخاصة أنها كانت تقطع مسافة طويلة كالتي بين الإمارات والمملكة المتحدة.عيسى هو الشخص الوحيد الذي أُراسله في الإمارات، ولا أراسل شخصاً سواه،أما أهلي فقد اكتفيت بالاتصال بهم مرتين أسبوعياً للاطمئنان عليهم.تعرفتُ على عيسى عن طريق إحدى المجلات التي أحضرتُها معي بعد عودتي من إجازتي الصيفية في الإمارات.كنتُ في حاجة إلى ما يؤنسني طوال خط رحلتي التي يمتد زمنها لأكثر من سبع ساعات مُتواصلة.في

المجلات،تستوقفني عادة صفحة هواة التعارف والمراسلة،إذ أجد متعة كبيرة في المرور على صور الهواة وربطها بالمعلومات المتوفرة عنهم...». (سلطان العميمي، 2015م، ص:161).

ومن خلال المقطع الوسطي في الرواية كشف الروائي سُلطان العميمي عن أول مراسلة تمت بين سلمى-عليا،وعيسى بن حشيد الذي بيّن وفاته قبل الحديث عن رسائله،إذ أن أول رسالة وصلته مؤرخة في:1سبتمبر1986م، وقد جاء فيها: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هذه رسالة لا أعرف كيف أكتب بدايتها،لكنها ستكون مختصرة وقصيرة،لقد وجدتُ عنوانك في المجلة يا عيسى، ولم تلفت انتباهي صورتك أو هواياتك،فأنا لا أهوى جمع الطوابع ولا المراسلة،وأنت أول شخص أراسله في حياتي، وشخصياً لا أعرفك ولا أعرف عائلتك، والأمر الذي قادني لمراسلتك قد تعرفه مستقبلاً إن كانت لديك الرغبة في أن نتبادل الرسائل والتعارف بيننا. أراسلك من بريطانيا،حيث أدرس، وأنا طالبة إماراتية.لا يوجد لدي أكثر من ذلك لأقوله لك في رسالة أطرق بها باب التواصل معك،وأنا في انتظار ردك كي أعلم أنك ترحب بهذه الطارقة. تحياتي عليا 1 سبتمبر1986م».(سلطان العميمي، 2015م، ص:167).

3-المقطع النهائي: أوضح فيه الروائي توقف الرسائل بين عليا-سلمى، ويوسف الذي تقمص شخصية عيسى بن حشيد الذي تُوفي، حيث يعترف كل طرف بالكذب على الآخر، وتتوقف الرسائل نهائياً، ومن بين ما ورد في رسالة منتصف الليل التي دبجتها عليا باسم ابنة بلادك في:19يونيو1987م، قولها: «الصديق والأخ عيسى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ستصلك رسالتي هذه بعد أيام من عودتك إلى داري الحبيبة، وأتمنى أن تصل بالسلامة. لا أعرف كيف أبدأ حديثي هذه المرة. لأبدأ بالحديث عن صورتك ياعيسى، وأذكّرك قبلها كيف أن صورتي كانت في يوم ما طلباً سعيت كي أحققه لك،أما اليوم فإن صورتك أصبحت سبباً في حدوث موقف بيننا.أنت كذبت علي،وأقدّر اعتذارك لي،لكني أقول إني أستحق ما حدث لي،فأنا أيضاً كذبت عليك في نقطة مهمة، لا أجد لنفسي بداً من الاعتراف بها،وهي أني اخترت مراسلتك باسم مستعار. اسمي ليس عليا.بل هو اسم إحدى قريباتي اللاتي كنت معجبة بقوة شخصيتها، وكثيراً ما شبّهني والدي بها.ستسألني لماذا اخترت ألا أراسلك باسمي الحقيقي؟ باختصار لأني لا أعرفك. بصورة أدق، لا أعرفك على حقيقتك، وبخاصة إننا أبناء وطن واحد، توجد لكل شخص في إماراتها صلة قرابة مع آخرين في إمارة ثانية، وأعتذر لأني لا أستطيع التصريح لك باسمي الحقيقي....» (سلطان العميمي، 2015م، ص:233).

وقد رد يوسف على رسالة سلمى-عليا بتاريخ:27يونيو1987م، واعترف بأنه ليس هو عيسى بن حشيد، ومن بين ما جاء في خطابه الموجه إليها: «الصديقة عليا. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.... أتوقع أن تجدي رسالتي هذه بعد عودتك من إجازة الصيف،وبما أنك قررت أن تكون رسالتك الماضية هي رسالتك الأخيرة لي،وأنك صارحتني فيها بأنك اسمك ليس عليا، فقد قررت أن أعترف لك في رسالتي هذه بأني لست عيسى أيضاً، والدليل هو خطي والصورة التي لا تُشبهني. كان عيسى يُراسلك في بداية الأمر، ثم بدأت أنا في مراسلتك بعد فترة انقطاع رسائله.لا أستطيع أن أقول لكِ كيف حدث ذلك، وأين عيسى الآن؟ ومن أكون أنا.

أعترف لكِ أني كنت خائفاً في أثناء جلوسي معك في المطعم من أن تطلبي أن أكتب لكِ شيئاً بخطي. لو فعلت ذلك لانكشفت. كل ما أقوله لك أني أحترم رغبتك بالتوقف عن مراسلتي، وأخبرك أيضاً أن هذه هي آخر رسالة تصلك مني. أتمنى لك التوفيق في دراستك وحياتك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنا 27يونيو1987».(سلطان العميمي، 2015م، ص:266).

ثانياً: سيمياء الشخصيات في رواية(ص،ب:1003) :

إن القراءة السيميائية تفرض علينا التوقف مع دلالة أسماء الشخصيات، وهذا ما يذهب بعض النقاد إلى تسميته بسيميائية الأسماء، إضافة إلى إبراز تجليات الشخصيات الرئيسة في الرواية من خلال علامات ومؤشرات محددة، ترتبط

بعلاقتها مع غيرها من الشخصيات، وبتأثيرها، وفعاليتها في أحداث الرواية وبروزها في سياق مجرى المسار السردي داخل العمل الأدبي، وقد بيّن غريماس في كتابه:«في المعنى» أن توليد المعنى ليس له معنى إلا إذا كان تغييراً للمعنى الأصلي.

لقد حضرت في هذا النص السردي الإماراتي المُتميّز مجموعة من الشخصيات، وبدرجات مختلفة؛ فهناك شخصيات واعية تحظى بامتياز يرفعها عن الهموم المادية، حيث إن همومها تنبع من إيمانها بالتغيير، و من مبادئها التي تناضل من أجلها؛ ولذلك تتعامل مع الواقع وفق ما يُمليه عليها إيمانها، كما تتجلى كذلك شخصيات عادية يتحكم فيها الواقع الخارجي، والظروف التربوية والطبقية، إذ هي شخصيات مسوقة تصنعهم ظروفهم، وتخط مصائرهم.

وحتى يسهل علينا رصد سيميائية الشخصيات في رواية(ص،ب:1003)، وتحديد مدى مطابقة الشخصيات المجسدة لأسمائها المنتقاة من قبل الأديب سُلطان العميمي، فإننا نتحدث عنها من خلال تصنيفها إلى مستويين :مستوى تجليات الشخصيات في الفضاء الروائي، ومستوى دلالة اسمها الموظف في العمل الإبداعي، وسنركز على الشخصيات المحورية والمؤثرة في مسار النص.

اعتمد الكاتب في بناء هذا العمل الروائي المتميز على ثلاث شخصيات رئيسة، وهي: (عيسى بن حشيد)، و (يوسف)، و(عليا-سلمى)، وقد شكلت هذه الشخصيات المحاور الأساسية في تشكيل خيوط وتفاصيل النص السردي.

ولقد بدا لنا أن رواية(ص،ب:1003)قريبة جداً من الواقع ، حيث إنها تصنف في خانة التجربة الواقعية الجديدة، ومن يتابع تحولات الرواية العربية الجديدة، والمتعمق في تحليل الخطاب الروائي؛ يُدرك أنه لكي يُصبح النص السردي واقعة أدبية«حقيقية» ويتأتى له أن يندرج في هذا التيار الأدبي، أو ذاك، لا بد له من أن يستحضر الأساليب والمعايير الفنية التي توحي بانتمائه إلى هذه الجمالية، أو تلك بطريقة يكتشفها القارئ الفطن، ويستشفها الباحث اللبيب، ويستجليها من ثنايا سطور الكتابة:شكلاً ومضموناً، وفي هذا النطاق المخصوص برزت بعض الأنواع التي تندرج في إطار الجماليات الأساسية والمحورية للكتابة الروائية العربية، ومن أهمها:جمالية الكتابة السردية التأسيسية؛ وهي الجمالية التي تحققت في أدبنا العربي من خلال تقليد نماذج الرواية الغربية والعالمية وتمثلها تمثلاً منتجاً وخلاقاً؛ ومن ثمة فقد عكست سطحية تعامل الرواد مع فن الرواية، وهناك جمالية الرواية الواقعية؛ فقد اتسمت هذه الجمالية بمجاراة النموذج الغربي، وفي الآن ذاته فقد كانت إبداعية ومنتجة، ونهضت على الإضافة والتنويع، ولاسيما أن مفهوم الرواية أصبح يفتح الباب واسعاً لأشكال متعددة من الممارسة الروائية التي تنزاح عن النموذج الروائي الغربي، بيد أنها تحرص في الوقت نفسه على الانضباط لقواعد الفن الروائي ومعاييره، وهكذا ترسخت تقاليد هذا الفن مع واقعية نجيب محفوظ، وغيره من الكتاب، وظهرت جمالية الرواية العربية الجديدة مُمثلة ثورة على تقاليد الرواية التقليدية؛ فتجلى تحطيم السياق الزمني التقليدي المسلسل كما لاحظنا مع النص السردي(ص،ب:1003) موضوع دراستنا؛ الذي يُصنف في خانة التجربة الواقعية، فمن الواضح أن دعاة الواقعية الجديدة قد أتاح لهم تشبعهم بهموم وطنهم، وبقضايا مجتمعهم أن يُعبروا عن واقعهم وواقع وطنهم، وقد ألفينا هذا الأمر في النص السردي(ص،ب:1003).

إن القارئ لرواية(ص،ب:1003)، يُدرك أن الشخصيات المحورية المؤثرة بشكل كبير في المسار السردي، وفي سياق أحداث الرواية هي: شخصية(عيسى بن حشيد) ،و(يوسف)،و(سلمى -عليا)؛ إذ يُمكننا تمييز هذه الشخصيات عن سواها من شخصيات الرواية الأخرى بالعلامات التالية، فهي أكبر الشخصيات التي حظيت بالاهتمام من لدن الروائي، حيث مُنحت هذه الشخصيات قدراً ضخماً من العناية والاهتمام في هذا النص الروائي؛ إذ شكلت(شخصية عيسى بن حشيد) الطرف الأول في المُراسلة، على الرغم من إعلان الروائي خبر وفاته منذ بداية الأحداث، ولكن رسائلة السابقة أدت إلى تعويضه بشخصية(يوسف)الذي أضحى عيسى الجديد؛ في حين أن(سلمى -عليا)هي الطرف المستقبل، والطرف المرسل

الذي أدى إلى التفاعل في النص السردي؛ فهذه الشخصيات اتسمت بحضورها الطاغي، ومن حيث المقياس الكمي؛ هناك وفرة في المعلومات المعطاة عنها، ومن حيث المقياس النوعي؛ هناك مصادر عديدة في الرواية أوضحت سمات هذه الشخصيات المؤثرة بشكل كبير في المسار السردي، وسياق توجهات الخطاب السردي؛ فإضافة إلى ما قدمته هذه الشخصيات عن نفسها، وما قدمه الروائي سُلطان العميمي عنها بطرائق شتى، يُضاف إليها تعليقات، وملاحظات الشخصيات الأخرى عنها، التي صدرت في محطات النص الروائي؛ فلقد لا حظنا أن هناك كثافة في استحضارها، إذ وفر المؤلف للقارئ إحاطة شاملة بهذه الشخصيات، مُقارنة مع غيرها من الشخصيات الأخرى في الرواية، كونها تنماز بأنها صاحبة المقام الأكثر حضوراً.

شخصية عيسى بن حشيد:

تجسد شخصية «عيسى بن حشيد» الحضور والغياب في الآن ذاته؛ فقد حضرت الشخصية بقوة في النص السردي بعد غيابها عن الوجود، ورواج خبر وفاتها، حيث إنها حاضرة وكأنها حية وما تزال في الوجود في رسائل سلمى-عليا، وهذه الشخصية تُجسد بعض الوظائف السردية المتنوعة التي اتضحت في رواية(ص،ب:1003)، وقد ظهرت شخصية «عيسى بن حشيد»بقوة في النص السردي من خلال حديث الشخصيات الأخرى عنها، ومن خلال وجود أصوات الجماد التي تتحدث في الرواية، وتصفها أدق وصف فقد وجدنا الغرفة الخالية تصرح بأن عيسى بن حشيد يسكنها منذ صغره، ولم تكن حياته مليئة بأسرار كثيرة، وقد وصفت الأشجان العميقة والآلام التي خلفها رحيل عيسى بن حشيد بعد وفاته، حيث جاء في النص السردي: «منذ أن دخلت أمه تنتحب ذات ليلة بين جدراني، ولحاق والد عيسى بها لتهدئتها ثم انخراطه بالبكاء معها على السرير الذي كان ينام عليه ابنهما، عرفتُ أنني فقدته مثلهما.كم يؤلم الفقد،كان عيسى يستيقظ يومياً في السادسة صباحاً على صوت المنبه، ليأخذ حماماً سريعاً ثم يخرج ليتناول الإفطار مع والديه قبل أن يذهب إلى عمله، مُكللاً بدعوات أمه تودعه عند باب البيت، وهي توصيه ألا يُسرع في أثناء قيادته سيارته باتجاه عمله.كان يعود يومياً في الواحدة والنصف،ليأخذ قيلولته بعد أن يتناول غداءه، ثم يخرج فلا يعود إلا بعد المغرب، ولم تكن تخلو يداه في كثير من الأيام من مجموعة رسائل بريدية كان يخصص لها الدرج الكبير الذي يقع أسفل يمين المكتب الذي يستخدمه لكتابة رسائله عليه.كان مكتبه يضم ثلاثة أدراج...كانت الأدراج الثلاثة تحوي أقفالاً يحمل عيسى مفاتيحها دائماً في جيبه.كان يُمارس هواية جمع الطوابع عبر المراسلة منذ سنوات طويلة. كنت ألمح في عينيه فرحة كبيرة بالرسائل التي تحمل في طيّاتها مجموعة من الطوابع، وكان يشرع حينها باستخراج ألبومات طوابعه ووضع الطوابع الجديدة فيها، أما التي يجدها مكررة،فكان يضعها في ظرف كبير،ليبادلها مع أشخاص آخرين يراسلهم.على سطح مكتبه توجد دفاتر رسائل مختلفة، وأوراق كربون ناسخة زرقاء اللون، ومجموعة من الأظرف الجديدة، وبعض المجلات الأسبوعية، وكان المساء هو الوقت المفضل لديه لكتابة الرسائل والردود. بين جدرانه يوجد أيضاً جهاز تلفزيون، كان يتابع المسلسل اليومي الذي تعرضه شاشة قناة دبي في التاسعة مساءً. كان يترك ما في يده ليتفرغ لمشاهدته، ثم يتناول بعد نهايته وجبة العشاء مع والديه، أو يتصفح المجلات التي يشتريها أسبوعياً،والتي كانت تتنوع بين الرياضية والفنية والترفيهية، ليخلد بعدها إلى النوم في الساعة الحادية عشرة تقريباً.أكثر من شهر مضى على وفاة عيسى، ومنذ أن توفي لم يتغير شيء هنا سوى أن والده وضع على طاولة مكتبه بعد أسابيع من وفاته ثلاث رسائل ومضى.لم يمس أحد أي شيء من أغراضه وممتلكاته وخصوصياته، لكني أفتقده،أفتقد الدفء الذي كان يبعثه وجوده بين جدراني.صرت الآن أشعر ببرودة أكثر.صرت جزءاً شبه ميت في هذا البيت، وصار يؤلمني جداً منظر أمه وهي تفتح بابي في صباح كل يوم لتبدأ في النحيب والبكاء، ثم يحضر أبو عيسى لتهدئتها وإخراجها من هنا،لتكمل بكاءها في صالة البيت.كنت أشعر- ولا أزال-أن دموعها تنهمر حزناً على موتنا نحن الاثنين، عيسى وأنا ». (سلطان العميمي، 2015م، ص:67).

إن شخصية عيسى تبدو شخصية بسيطة وعادية جداً ، وذلك بالنظر إلى الأخبار التي وردت عنها في النص من قبل الذين عرفوه؛ فقد وجدنا يوسف يقول عنه: «كان أحد أصدقائي في المدرسة، رغم أنه يصغرني بسنة ويتأخر عني بصف واحد.إذ كان يصغرني بسنة ويتأخر عني بصف واحد، إلا أنه جمعتنا بعض الرحلات المدرسية، كما جمعنا نشاط الكشافة المدرسية ذات مرة في معسكر خارجي مدته يومان، وقد وجدته خلال تلك المناسبات شخصاً لطيفاً وديداً. أذكر أيضاً أنه كان مهتماً بجمع الطوابع، وحريصاً على مراسلة عشاق الهواية نفسها، وكانت صفحات التعارف في المجلات نافذته لتحقيق ذلك منذ مرحلة دراسته الإعدادية»(سلطان العميمي، 2015م، ص:34).

إن الشبكة السيميائية لشخصية عيسى تتكون من سمات تتعلق باللطف والود والسعادة؛ فاللطف يقترب من دلالات الرفق، فلطف يلطف لطفاً به، ولطف له: رفق به فهو لطيف به وله، ولطف له:أوصله إلى مراده باللطف، وألطفه بكذا: أي بره، و لطف له في القزل وفي المسألة:سأل سؤالاً لطيفاً، وتلطف في الأمر وتلطف له: ترفق. (موسى الأحمدي نويوات: ،1979م،ص:328).

ونجد في «معجم الألفاظ والأعلام القرآنية» فعل (لطف) : «لطف به لطفاً: رفق به ورأف فهو لطيف، وتلطف للأمر وفيه: ترفق، وتلطف بفلان:احتال له حتى اطلع على أسراره، واللطيف من أسماء الله الحسنى بمعنى البر الذي يريد بعباده الخير ويوصله إليهم وهم لا يشعرون».(إبراهيم محمد إسماعيل، 2022م،ص:183).

أما المودة تعني المحبة والسعادة، إنها إحساس عارم يتمّ من خلال تكوّن حزمة من العواطف الغامرة داخل النفس فيطرب الإنسان، ويحس بنشوة، والسعادة تتميز في مختلف الأحوال بأنها من العسير كتمانها، كونها موجة وجدانيّة تجتاح قلب المرء، وتُفعم نفسه،فسمتها السيميائية أن لها دلالات انتشارية بعيدة، فهي تظهر إما بشيء من الحركة، وإما بشيء من الابتسام، وقد اتسمت شخصية عيسى بأنها فعالة وعملية وملتزمة، ومنظمة في حياتها، واسم عيسى ينطلق بحرف العين الذي هو حرف الفعل والعمل ويُوصف في جملة من المعاجم العربية بأنه حرف الفعل، والعمل، حيث نجد في معجم: (معاني الأحرف العربية): «حرف العين(ع)يدل هذا الحرف على معنى الفعل،أو العمل،فكل كلمة تحوي حرف العين(ع)ضمن حروفها تدل على أنها فعل، أو عمل، أو اسم لشيء مادي، أو حسي يعمل، أو هو أداة للفعل، أو العمل، وباستعراض جميع الكلمات التي تحوي حرف العين(ع)ضمن حروفها،والتي كانت موجودة لحظة وجود آدم عليه السلام،أو في بداية الحياة الإنسانية،أو في العصر الجاهلي-قرنين تقريباً قبل العصر الجاهلي-يتبين أن معظم هذه الكلمات يدل على فعل، أو عمل، أو مصدر الفعل، وأهم الأعمال التي يقوم فيها الإنسان هي: الرعي-رعى-الزراعة زرع-الصناعة-زرع-العلم-علم-الدفاع-دافع-العدل-عدل... » (إياد الحصني، 2006 م، ص: 56).

ومن أبرز الوظائف السردية التي ارتبطت بهوايته وظيفة الإخبار إخبار عليا-سلمى بالأوضاع في مكان إقامته، وإحاطتها بالتفاصيل، والإخبار إذاعة بعض الشؤون الكامنة والمختفية؛ فيُظهرها المُخبر وينشرها لدى المتلقي أو المستقبل، حيث أخبر عيسى عليا بعدة أحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة، والإخبار سمة تفسر سيميائياً؛ بأن لها دلالات انتشارية، إنها سمة لفظية صغيرة بيد أنها محتوية لعدة دلالات سيميائية رحبة وواسعة جداً؛ لأن الإخبار يتوجه إلى المتلقي الذي يتخيل ويُخمن ويقوم بتأويل الخطاب الذي أرسل له ويذهب في قراءته مذاهب شتى؛ فالإخبار نوع من الشيء اليسير والقليل الذي يفضي إلى أشياء كبيرة جداً، فخبر الشيء«خُبراً: علمه عن تجربة أو امتحنه، وخبره به علم خبره على حقيقته، وخبَّره الشيء وبه:أعلمه إياه وأنبأه به، والخبر ما ينقل ويتحدث به الناس والجمع أخبار، والخبير: العارف بالأخبار أو الحقائق، والخبير من أسماء الله الحسنى، ومعناه العالم بكنه الأشياء وبواطن الأمور والمطلع على مخلوقاته ظاهراً وباطناً» .(إبراهيم محمد إسماعيل، 2022م،ص:156).

شخصية عليا-سلمى:

لقد اتسمت شخصية«سلمى» التي تستخدم اسم عليا في مراسلاتها بحضور طافح في هذا النص السردي، وإن لفظ«سلمى» ينصرف في دلالته اللغوية إلى الفعل(سلم)، سلامة :نجا وبرئ، فهو سالم، وهي سالمة، ،ويشير هذا الاسم كذلك إلى السلام الذي ينصرف إلى دلالات التحية، و يعبّر عن الأمان، ويرتبط كذلك بالشفاء والعافية، و يُحيل على التفاؤل والصفاء والمصالحة والنجاة من الأمراض والعاهات، والله –سبحانه وتعالى- السلام؛ أي أنه واهب السلام والسلامة، والذي سلمت ذاته وصفاته وأفعاله من أي وصف لا يليق بجلاله وكماله. أما الاسم الذي تستخدمه في رسائلها فهو عليا، و يتصل بالعلو والسمو والرفعة، وقد يكون مشتقاً من السماء وعلوها، ومن القيم السامية والنبيلة، والأخلاق الشريفة، وقد بدت«سلمى»في رواية: (ص،ب:1003) شخصية عملية وفاعلة جداً في سياق الأحداث، ويظهر من خلال رسائلها أنها تمتلك إرادة فولاذية؛ إذ تثور على بعض العادات السيئة، ونجد في الرواية وصفاً من قبل الروائي لشخصية سلمى يُبين أنها صاحبة شخصية قويّة ومحبّة للعلم والقراءة والمعرفة والتطوُّر، و لقد ارتبطت شخصيتها بالسمو والرفعة الأخلاقية، والإشراق، والنور؛ الذي يرمز إلى العلم، واسم سلمى يحتوي على حرف (الميم) الذي يتعلق بالرفعة والسمو، إنه حرف السماء، كما يذهب نحو هذا التوجه الباحث إياد الحصني؛ إذ يدل على كل شيء مادي، أو حسي موجود في السماء، أو آت من السماء، «فإذا كان شيئاً مادياً كانت الكلمة الدالة على اسمه تحوي حرف الميم ضمن حروفها للدلالة على أن هذا الشيء من مكونات السماء، مثل: سماء-شمس-نجم-قمر-غيم-، أو للدلالة على أن هذا الشيء يأتي من السماء، مثل: مطر-ماء، وكذلك الأشياء الحسية التي يعتقد أنها تأتي من السماء، أي من القوة الإلهية التي في السماء-الله عز وجل- تكون الكلمة الدالة على اسمها تحوي حرف الميم للدلالة على أن هذه الأشياء تأتي من السماء، والقوة التي داخل السماء، مثل: موت-ألم-علم-نعمة...». (إياد الحصني، 2006 م، ص: 43). لقد ظهرت في النص السّردي جملة من العلامات التي تبيّن توجهاتها الثقافيّة والمعرفيّة، ورغبتها في العلم والقراءة، وترفعها عن الصغائر وسفاسف الأمور؛ فسلمى شخصية سامية، على الرغم من أننا نجدها تصرح بأنها عنيدة، ولكن عنادها إيجابي، ويرتبط بالإصرار والتحدي، واسم سلمى ينطلق بحرف السين الذي يوصف بحرف الإحساس السوي، وكل كلمة تحوي حرف«السين ضمن حروفها تدل على اسم لشيء مادي، أو حسي سوي؛ أي الاستواء بمعناه الحرفي والمجازي، فإذا كان الشيء مادياً، فهو مستقيم أو مستو، وإذا كان المستوي، فحرف السين يدل على معنى الشيء الحسي السوي؛ أي الحس السوي، والمقصود بالحس هو حس الإنسان، لذا فحرف السين يدل على معنى حس الإنسان السوي».(إياد الحصني، 2006 م، ص: 41).

وسلمى شخصية سوية ومنظمة، ومن أبرز الوظائف السردية التي اضطلعت بها الإخلاص والوفاء والحنين والتعلُّق بوطنها الإمارات العربية المتحدة، والوطن العربي، الذي تشتاق إليه دائماً وتسأل عنه في رسائلها باستمرار، وقد عرّفت عن نفسها في نص موسوم ب: (هذه أنا)، من بين ما جاء فيه: «اسمي: سلمى. من المفترض أن تصلني في آخر هذا الأسبوع رسالة من عيسى، لكن تأخر رسائل البريد غير المسجلة أمر وارد أحياناً، وبخاصة أنها كانت تقطع مسافة طويلة كالتي بين الإمارات والمملكة المتحدة. عيسى هو الشخص الوحيد الذي أراسله في الإمارات، ولا أراسل شخصاً سواه. أما أهلي فقد اكتفيت بالاتصال بهم مرتين أسبوعياً للاطمئنان عليهم.تعرّفتُ على عيسى عن طريق إحدى المجلات التي أحضرتها معي بعد عودتي من إجازتي الصيفية في الإمارات...». (سلطان العميمي، 2015م، ص:43).

شخصية يوسف:

ظهرت شخصية يوسف في رواية(ص،ب:1003)، حتى تنهض بوظيفة تعويضية؛ فتحل محل عيسى بن حشيد بعد وفاته، ويُصبح الطرف الثاني في المراسلة من خلال تقمصه لشخصية عيسى، لقد تمكّن يوسف من فهم عوالم عيسى بن

حشيد بعد اطلاعه على رسائله، وقد اتسمت شخصيته بالفضول؛ فيقوم بتقليد عيسى والاستحواذ على عوالمه، بعد غواية الشيطان له، فيستحضر الروائي صوت الشيطان الذي نهضت وظيفته السردية على إغواء«يوسف»، ومراودته عن نفسه، والمُراودة نتيجة عملية اشتقاق لغوي أصلها الفعل: «راودهُ» مُراودة، وروداً:خادعه، وراوغه، وفي التنزيل العزيز نجد:﴿وقالَ نسوةٌ في المدينة امرأةُ العزيز تُراودُ فتاها عن نفسه﴾-يوسف:30-، وراوده عن الأمر، وعليه:داراه، وعلى الأمر:طلب منه فعلهُ، كما تقترب دلالة المراودة من الفعل«أراد»الشيء:أحبه، وشاءهُ، ويُقال:أراد الجدار أن ينقض:تهيأ للسقوط. وفي«معجم الألفاظ والأعلام القرآنية»لمحمد إسماعيل إبراهيم، نجد الفعل«رود»أراد الشيء:مال إليه، ورغب فيه، وأراده على الأمر:حمله عليه، وراوده عن نفسه:خادعه، وطلب منه المنكر، وسنراود عنه أباه:سنجتهد في طلبه من أبيه، ورويداً:برفق وتؤدة، بمعنى:مهلاً.

أما الغواية التي قام بها الشيطان فهي تنصرف إلى الفعل«غوى غياً ،وغواية:أمعن في الضلال، فهو غاوٍ، وأغواه:أضله وأغراه، والغي:الضلال، والجهل الناشئ عن اعتقاد فاسد، والغاوي:الضال عن طريق الحق، والجمع غاوون، والغوِيّ:المنقاد للهوى».(إبراهيم محمد إسماعيل، 2022 م، ص:97).

فقد جاء في نص موسوم ب: (أنا شيطانه)؛ أي شيطان يوسف ،قوله: «هل سمتعتم صوتي في الأحداث التي مضت؟ لقد كنت موجوداً في صوت يوسف في حديثه مع نفسه، وفي القرارات التي اتخذها باقتراح منّي ومباركتي. أغلب البشر يخشوننا في الظلام، ويخشون الظلام بسببنا. كان من الأجدر أن يخافوا الظلام الذي يسكن في داخلهم.بل يضحكني اعتقادهم أننا نرتكب الشرور في الظلام مثلهم، هل يظنون أننا نخشى النور ونحن مخلوقون من نار؟ أم يظنون أننا نصبح مسالمين في النهار؟ألا يعلمون أن نفوسهم تصبح أكثر ضعفاً في الليل؟ لذلك ننجح في إغوائهم أكثر للاندفاع والتهور، بل إنهم قد يصبحون أكثر شراً منّا. الإنسان ليس أفضل منا بشيء...ها هو يوسف يدخل عالم صديقه الميت ليكتشف أسراره،إنها خيانه قائمة على نوايا الخير.هكذا أقنع نفسه.في الحقيقة أنا من أقنعه، لكنه كان مهيئاً للاقتناع مبكراً، وتحديداً منذ اللحظة التي فتح فيها باب فضوله وهو يتفقد صندوق بريد صديقه الراحل.خطوتي التالية معه هي كيفية وصوله إلى عليا...». (سلطان العميمي، 2015م، ص:59).

وقد وصل يوسف في الأخير إلى مرحلة اقتنع من خلالها بضرورة عدم مواصلة التقمص،والمراسلة فيعيد رسالة عليا على أساس أنها وصلت إلى عنوان غير معروف.

أما بالنسبة إلى الشخصيات الأخرى، فرواية (ص،ب:1003) تعج بالشخصيات المتنوعة، وهذه(الشخصيات) تسير في إطار معين؛ في سياق توضيح جوانب مختلفة، ومتعددة من الشخصيات المحورية، على مستوى المحبة، أو النفاق، أو الخداع، أو الكراهية، أو الحقد، أو الرغبة، والعجز، والألم، واللذة، والفرح، والحزن، والحلم، والواقع، والاطمئنان، والخوف.

خاتمة:

بعد هذه الجولة مع سيمياء الشخصيات في رواية(ص،ب:1003)لسُلطان العميمي، والتي تنضوي ضمن اهتمامنا بتحليل النصوص السردية العربية، وقراءة الأدب العربي الجديد من منظار المناهج الحديثة، ونسعى من خلالها إلى تجديد قراءة النصوص السردية عن طريق توظيف المنهج السيميائي؛ الذي يُمكننا من استجلاء الفعالية السردية، و يُزوّد الباحث بأدوات إجرائيّة تسمح له باكتشاف عوالم النص وطاقاته التواصلية وعلاماته، و من المفيد أن نشير إلى أن الكاتب سلطان العميمي قد انصب اهتمامه على شخصيات محددة، هي الشخصيات الرئيسة، أو المحورية؛ التي تبدت في العمل

السردي، بيد أن تركيزه على هذه الشخصيات، لم يجعله يُهمل الغوص في عوالم الشخصيات الثانوية، مجسداً تقنيات سردية شتى، وهذا يدل على مدى تحكُّمه في تقنيات وطرائق السرد الروائي الحديثة .

كما حفلت الرواية بإشارات ذكية إلى بعض الظواهر السلبية، والتي يظهر فيها الخلل على مستوى بعض العلاقات الاجتماعية، مثل:النفاق، والفضول، وقد استمدت الرواية العديد من جمالياتها من تعبيراتها الدقيقة عن الأحداث والمواقف والصور، و تمكن الكاتب من ممارسة تجربته الروائية بنوع من الحياد؛ مما أضفى على نصه مصداقية تقنع القارئ، وأسهمت الشخصيات الروائية التي جسدها الكاتب في لعب أدوار معينة، و في تطوُّر أحداث الرواية، وتنوُّع مواقفها، ووجدنا أنها تتوزع بين شخصيات نامية متطورة، وشخصيات ثابتة، وفي هذه المحطة النهائية تجدر الإشارة إلى أهم الملاحظات التي وقفنا عليها، والنتائج التي توصلنا إليها:

- إنّ النص السردي:«ص،ب:1003»للأديب سُلطان العميمي، يعد من بين الروايات العربيّة المهمّة؛ حيث إنه نص جاد ورصين للغاية في طبعه، و صادق جدّا وعميق في استوائه البسيط، وفي الآن ذاته فهوّ مستفز، ومثير للذّكاء، وفيه بداهة و في نظرنا أنه مازال بحاجة إلى تحليلات ودراسات أخرى، وهو حريّ بأن يحظى بقراءات نوعيّة ومتنوّعة؛ نظرا لعمق رؤاه، وقوّة بنائه السّردي.

- ما يُمكن ملاحظته عن طبيعة البناء في رواية «ص،ب:1003»، أنه يرتكز على شخصيّات بسيطة تنتمي إلى المجتمع الإماراتي، وقوة البناء الفني في هذه الرّواية ليست محض صدفة؛ بل لها سيّادة المهيمنة الرّوائية، وبصفتي قارئا منتجا بدا لي أن المحرك الفاعل في هذا النص هيّ الشّخصيات الرئيسة في الرواية (عيسى بن حشيد، وسلمى-عليا، ويوسف).

- تعدّ رواية«ص،ب:1003» أنموذجا نصّيا ناضجا في الخطاب الروائي الإماراتي الجديد؛ فقد استطاعت أن تجسّد بحق وصدق عوالم مدينة(الذيد) الإماراتية، وتمكّنت من نسج جدليّة متلاقحة بين الواقعي والخيالي، وبين الأحلام والملموس، وبين العقلي واللاّعقلي، وتتجلّى جماليّة السّرد في هذه الرّواية في مزاوجتها بين عوالم متفرعة.

- استوحى الرّوائي سُلطان العميمي مجموعة من المحكيّات الشّعبيّة المرتبطة بالأنساق الثقافية الإماراتية، كما استعار بعض الخطابات التاريخيّة والصّوفيّة، و استثمر بلاغة الشّفوي، وعلامات التّشكيل، وتقنيّات السّينما، وأعاد الاعتبار لأسئلة الذّات في تماسها مع عوالم المجتمع، مُجسّدا في مركز بريد(الذيد) .

- تبدو تجربة الرّوائي الإماراتي سُلطان العميمي من خلال رواية«ص،ب:1003» متوافقة مع "الميثاق السّردي" في بعض محطّات النّص السّردي، كما تظهر متمردة عليه في الآن ذاته في جوانب أخرى.

-يظهر أن الرّوائي سُلطان العميمي من خلال هذا النّص السّردي«ص،ب:1003»، وكأنه يبحث عن أشكال جديدة للكتابة الرّوائيّة؛ حيث يسعى إلى تجديد الواقعيّة وتجسيدها عن طريق إشارات وعلامات تتخطّى التّحولات، وتعيد تشكيل المتخيّل من خلال توظيف تقنيات سردية شائقة؛ لعل أبرزها أن الجماد يتحدث ويُعبّر عن هواجسه وأحاسيسه.

-تتعدد مستويات السرد، و يبدو الرّوائي سُلطان العميمي، وكأنه يُشخّص الواقع عبر التقاط التّفاصيل المهمّشة، والعوالم الخفيّة في مركز صندوق البريد بمدينة(الذيد) الإماراتيّة، كما أنه يقوم بصيّاغة المحمولات الثّقافيّة بمختلف امتداداتها في الذّاكرة والوعي والجسد.

- مثّل الملفوظ السّردي لرواية:«ص،ب:1003» قسما من البناء العام للعوالم الرّوائيّة التي اجتهد الرّوائي سُلطان العميمي في ترسيخ قواعدها، وإرساء أسسها، وإيضاح ملامحها؛ فلقد لاحظنا أنّ جملة من الموضوعات السّردية متجلّية وبارزة في مفردات البناء الفنّي، وفي طليعتها البيئة الإماراتية؛ من خلال مركز البريد الذي شكّل الفضاء الرّوائي؛ فضلا عن الموروث الاجتماعي الذي تتناقله الأجيال.

- عمد الرّوائي سُلطان العميمي في رواية «ص،ب:1003» إلى اختزال عوالم النّص السردي، وأجواء الفضاء الرّوائي في شخصيّات محوريّة هيّ شخصيّة (عيسى بن حشيد)،و(عليا-سلمى)،و(يوسف)؛ ممّا أسهم في تقويّة تركيز القارئ في موضوعات محدّدة، كما منح روايته دقّة في تناول الموضوعات الرّئيسة، واختزال الدّلالات البعيدة في شخصيّات أساسيّة، وهذا ما منع تشتّت ذهن المتلقّي، وجعله ينشغل بهموم الشّخصيّات الرئيسة، وقد انعكس هذا الأمر على فضاء الرّواية الذي بدا محدودا ومنكمشا في عوالم مدينة الذيد، وظهر في صورة ضيّقة، إلى أن انفتح في الأخير في رحلة مقتضبة وسريعة جداً إلى مدينة(لندن) ؛ مما يُذكّرنا بالفضاء المسرحي.

- ما يلفت النّظر في رواية «ص،ب:1003»؛ ذلك التّضاد الماثل في الشّخصية المحورية الرئيسة (عيسى بن حشيد) ومع من تتمّ معها المُراسلة (عليا-سلمى)؛ إذ أن الاهتمامات مختلفة باستثناء هواية المراسلة، وعلى الرغم من ذلك فطبيعة الشخصية الإماراتية التي ظهرت في النص متسمة بالانفتاح والتسامح والتحاور مع الآخر على الرغم من اختلاف الاهتمامات والعقليات.

-تميزّ الروائي سُلطان العميمي برُقي وصفه ودقته التي وصلت إلى درجة فنية عالية، وبدت لغة المؤلف الفصحى سهلة وبسيطة، وابتعدت عن الغرابة والتعقيد.

- لقد بدا (عيسى بن حشيد) الشخصية الغائبة في الرواية منذ انطلاق أحداثها، بيد أنه حاضر إلى آخر محطات السرد في الرّواية؛ فهو القيمة المهيمنة الأساسيّة، والعنصر الرّئيس من خلال سيّاق البنية السّيميائية المنبعثة من مواقع تطور أحداث الرّواية، وبحثا عن المغزى الدّلالي لهذه الشّخصية؛ نجدها شخصيّة بسيطة وعادية جداً، ولكنها فرضت وجودها.

- وظّف الأديب سُلطان العميمي في روايته مجموعة من تقنيّات السّرد، و من أبرزها: الاستباق، والاسترجاع، والمشهد، والإجمال، والحذف، ولاشكّ في أنّ النّص السّردي منوط بتوفير جملة من العناصر والشروط، وهيّ شروط قويمة تعمل على تأثيره في المتلقّي، ونجاحه، وتميّزه، وقد سعى النقاد إلى إيضاحها، وتبسيطها.

- كشفت الدّراسة في قراءتها السّيميائية لرواية«ص،ب:1003»، عن تداخل خطابات عدّة في هذا النص السّردي من أبرزها: الاجتماعي، والإيديولوجي، والخلقي، وغيرها...، وقد ارتبطت البنية اللّغوية في رواية : «ص،ب:1003» بجملة من المعاني والدّلالات العديدة، منها: التراثي، والشعبي، والدّيني، والتّاريخي، والاجتماعي، و تبدّى لنا أنّ هذه الرّوافد والمداخل الثّقافية والحضاريّة التي تجلّت في النّص السّردي؛ أسهمت في توسيع الحقل الروائي، ونمّت مدارك القارئ الفكريّة، وقدّمت له إحاطة بعوالم البيئة الإماراتية، كما بعثت الشخصيات الحياة في المكان، وامتزج في محطّات كثيرة بشكل تفاعلي مذهل معها.

- جسّد الروائي سُلطان العميمي بعض عادات المجتمع الإماراتي التي كانت سائدة في مرحلة الثمانينيات من القرن المنصرم بطرائق شتى، ومن خلال قراءتنا السّيميائية؛ ظهر لنا أنّ إبراز بعض عناصر هذا الموروث يعدّ قراءة جديدة للنتاج الأدبي، ذلك أنّ الرواية سواء أكانت موروثا، أو نصاً معاصراً؛ ترتبط بتحوّلات المجتمع وتاريخه ووجوده وهويّته، ويظل التراث دائما صفة مميّزة من صفات تشكّل الهويّة، وتوظيف الرّوائي الإماراتي سُلطان العميمي للموروث من عادات وتقاليد سائدة في المجتمع الإماراتي بدا واضحا في هذا النّص السّردي.

- يقوم فن السرد في رواية(ص،ب:1003) على تضمين حكاية داخل حكاية أخرى، بوساطة قنوات نقل الخبر،أو الاسترجاع؛ الذي يُراد به إيقاف عملية القص والرجوع إلى الوراء لاستحضار أحداث مُنصرمة وقعت في الماضي، تفصلنا عنها مسافات قد تقصر أو تطول، وقد استلهم الأديب سُلطان العميمي في بعض محطات الرواية أسلوب السرد العربي القديم باستدعائه أساليب القدماء في الرواية، من خلال حديث الجماد.

-نوّع الروائي سُلطان العميمي في الأشكال الأساسية للحركة السردية، وهذا ما يندرج في إطار ما يُعرف باسم: (الديمومة)، والتي تعني دراسة الصلة القائمة بين الحيّز الذي تستغرقه الأحداث في الحكاية-أي في زمن الخبر-والحيّز الذي تمتد عليه في النص-أي في زمن الخطاب-.

- إن القارئ لرواية: (ص،ب:1003) سيكتشف جملة من الأجواء التي تُبرز واقع المدينة الإماراتية في مرحلة الثمانينيات من القرن المنصرم، ونظام المجتمع الإماراتي خلال تلك الفترة من خلال الحركة في مدينة (الذيد)، ومن خلال أحداث الرواية ووقائعها؛ نلمس خضوعها لثنائيات عديدة، وقد مكّنت هذه الثنائيات الكاتب الروائي سُلطان العميمي من رصد ما يدور من عوالم في فضاء المدينة الإماراتية التي تدور فيها أحداث الرواية، ونقصد بذلك الحيز المكاني؛ فليس لأحد أن يشك في أن الرواية لا يكتب لها النجاح، إلا إذا أحسن الكاتب انتقاء الحيز المكاني، وهو مدينة(الذيد) في رواية(ص،ب:1003)، التي تجري على ركحها الأحداث والوقائع والتحولات، وتتحرك في فضاءاتها الشخصيات المتباينة، ومن ثم فالمكان يقتضي، ويفرض علينا ضرورة أخذه بعين الاعتبار؛ فهو يؤثر ويتأثر ويتفاعل مع شخصيات الرواية وأفكارها، كما يحدث احتكاكاً وتفاعلاً مع الكاتب الروائي نفسه.

- بدت رواية «ص،ب:1003» وكأنّها تمثل نمطا جديدا في الأدب الإماراتي، وهوّ نمط الرواية الرّمزية من خلال توظيف حديث الجماد، وعناصر الطبيعة، وتجسيد التشخيص؛ فقد مزج الأديب سلطان العميمي بين الجماد والإنسان في الخطاب، في صورة بديعة حفل بها هذا النّص السّردي المتميز، وظهرت أشكال الرمز المختلفة من خلال أحاديث مختلف عناصر الطبيعة.

قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**
- **أ.المصدر:**

العميمي، سُلطان، (2015م)، ص،ب1003-رواية-، بيروت،لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.

ب-المراجع:

1-إبراهيم، محمّد إسماعيل، (2022م)، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، بيروت، لبنان، دار الفكر العربي.
2- الحصني، إياد، (2006م)، معاني الأحرف العربية، ج :1، وج:2،الجزائر، منشورات سندس للفنون المطبعية.
3-حليمة، زين العابدين، (1997م)، قراءة وإقراء النصوص السردية-أوراق عبد الله العروي نموذجاً-، المحمدية،المغرب الأقصى، منشورات مطبعة فضالة للطباعة والنشر.
4- سويرتي، محمد، (2022م)، النقد البنيوي والنص الروائي، الدار البيضاء،المغرب الأقصى، منشورات إفريقيا الشرق،
5-شروخ، صلاح الدين، (2004م)، علم الاجتماع التربوي، عنابة، الجزائر، منشورات دار العلوم للنشر والتوزيع.
6- صحراوي، إبراهيم، (2020م)، تحليل الخطاب الأدبي-دراسة تطبيقية-،الجزائر، دار الآفاق للطباعة والنشر والتوزيع.
7- فرشوخ، أحمد، (1996م)، جمالية النص الروائي-مقاربة تحليلية لرواية(لعبة النسيان)، الرباط،المغرب، دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع.
8-مرتاض، عبد الملك، (2007م)، القصة الجزائرية المعاصرة، وهران، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع.

- **المقالات:**

بن الشيخ، عبد الغني، (2009م)، التخييل الروائي وخدع التمويه السردي، مجلة الآداب، مجلة علميّة مُتخصصة ومحكمة تصدرعن قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قسنطينة-الجزائر، العدد:10، الصفحات؛122-167.